

أبو ذرٍّ الغفاري
معالم على طريق الإتباع

إعداد

خالد أبو صالح

مصدر هذه المادة :





فهرس المحتويات

مقدمة 4
من هو أبو ذر؟.. 8
أولًا: اسمه وقبيلته:.. 8
ثانيًا: صفته: 10
ثالثًا: سيرته ﵁:.. 11
1 – جهاده ﵁:.. 12
2 – زهده ﵁: 14
3 – علمه ﵁: 22
قصة إسلامه ﵁:.. 25
5 – فوائد من قصة إسلام أبي ذر ﵁: 31
6 – فضائل أبي ذر ﵁:.. 39
خامسًا: سبقه إلى الإسلام: 41
7 – أبو ذر والخلافة: 42
8 – مواعظ أبي ذر ﵁:.. 53
٩ – وفاته وحيدًا غريبًا ﵁: 55
أم ذر تروي سياق وفاته ﵁:.. 56
وابن مسعود يشهد وفاته ﵁:.. 58
١٠ – أبو ذر الغفاري في سطور: 60
أبو ذر الغفاري 60

مقدمة

يحار المرء عندما يعاود النظر في سير الصحابة الكرام دارسًا ومحلِّلًا.

ويكاد المرء في بعض الأحيان يتردد فيما يقرأ أو يسمع عن هؤلاء من مواقف أو مناقب، إلا أن الأمر لا مجال فيه للشك أو التردد، فالوقائع محفوظة في بطون كتب الجهابذة من العلماء، والبطولات منقولة إلينا بالتواتر جيلًا بعد جيل، والمناقب مسندة إليهم بالأسانيد الصحيحة التي تضاهي الشمس روعة وجمالًا.

والسبب الرئيسي في هذه الحيرة هي تلك القدرات الفائقة التي تمتع بها هؤلاء الصحب الكرام، والتي نعجز نحن عن بعضها فضلًا عن الإحاطة بها جميعًا، مما يقود البعض منا إلى الاستغراب أو عدم التصديق.

وأحسب أن أعظم ما أُوتيه هذا الجيل الفريد هي القدرة النفسية العظيمة التي وقفت سدًّا منيعًا أمام تحديات الحياة ومشكلاتها، والتي سحقت تحت أقدامها كلَّ ما ناوأها من خطوب الدهر ونكباته، والتي قادت أولئك الكرام البررة إلى ساحات رحبة من البطولات والنصر.

نعم إنهم قلة وضعفة وفقراء ومضطهدون؛ ولكنهم ما كانوا ليجعلوا لهذه الأمور سلطانًا على نفوسهم، وما كانوا ليسمحوا لليأس بأن يدب إلى قلوبهم، فالله – عز وجل – وعد عباده – إن هم أطاعوه – بالنصر والتمكين والخلافة في الأرض، وهو – سبحانه – لا يخلف

وعده، ولا يهزم جنده، ولا يخذل أولياءه: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ﴾ [النور: 55].

﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴾ [غافر: 51].

﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ * إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ * وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ [الصافات، الآيات: 171 - 173].

﴿ وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ [الحج: 40].

وأبو ذر الغفاري ﷺ من تلكم الشخصيات التي كانت تتمتع بهذه القدرات النفسية العظيمة، فقد كان ﷺ زاهدًا في زهرة الدنيا ومفاتنها، صبورًا على شظف العيش وقلة الشيء، مجاهدًا بنفسه وماله في سبيل الله، قوّالًا للحق مجاهرًا به، وإن غضب عليه من غضب، فما كان لأبي ذر أن يضيّع ما حفظ عن رسول الله ﷺ ولا أن يكتم شيئًا من وصايا الحبيب عليه الصلاة والسلام.

«تخلَّى من الدنيا، وتشمَّر للعقبى، وعانق البلوى إلى أن لحق بالمولى»[1].

وقد التزم ﷺ بالأمر الشديد، والعزيمة دون الرخصة، مع حدَّة في بعض مواقفه، ولكن هذا كله لم يكن ليقدح في مسيرة الرجل وجهاده، ولا ليجعله خصيمًا لغيره من الصحابة كما زعم الزاعمون، ولا معارضًا لخلافة عثمان ذي النورين كما افترى آخرون.

وما نريد أن نقرره هنا أن هذا العلم الغزير الذي كان يحمله أبو ذر ﷺ عن طريق سؤالاته للنبي ﷺ أو عن طريق وصايا النبي ﷺ له[2]، هو الذي أدى به إلى تلك الاجتهادات والمواقف التي خالف فيها الجمَّ الغفير من الصحابة – رضي الله عنهم أجمعين –، وهو الذي دفعه إلى التعلق بعزائم الأمور دون رخصها. وهو مأجور بلا شك على هذه الاجتهادات وتلك المواقف أجرًا واحدًا إن أخطأ، وأجرين اثنين إن أصاب، وهذا من فضائل شريعتنا ومحاسن ديننا.

رُوي عن شداد بن أوس أنه قال: كان أبو ذر يسمع الحديث من رسول الله ﷺ فيه الشِّدَّة، ثم يخرج إلى قومه فيسلم عليهم، ثم إن رسول الله ﷺ يرخِّص فيه بعد فلم يسمعه أبو ذر، فتعلَّق أبو ذرّ بالأمر الشديد[3].

---

(1) الحلية (1/ 169).

(2) انظر جملة من هذه الوصايا في كتابي «يا أبا ذر» من إصدارات دار الوطن.

(3) أخرجه أحمد في المسند (4/ 125).

وهـذا يؤكـد لنـا خطأ أولئك الذين تناولوا شخصية أبي ذر ﷺ بالدراسة والتحليل بعيدًا عن النصوص الشرعية، أو الروايات التاريخية الثابتة، فرأوا في أبي ذرّ ﷺ داعيًا إلى الاشتراكية ممجِّدًا لها كما زعم السحَّار، أو رأوه ثائرًا على الولاة والحكام وزعيمًا للمعارضة كما وصفه خالد محمد خالد، أو رأوه خارجًا عن الجماعة ثائرًا غاضبًا، إلى غير ذلك مما توهموه بغير مستند ولا دليل، إلا ما تناقلوه من كتب الأدب والقصص. أو كتب أهل البدع من الرافضة وغيرهم.

إن الاعتماد على كتب غير موثَّقة، وعلى روايات سقيمة، وعلى أسانيد واهية، لا يؤدي إلا إلى مزيد من الخلط في التصوُّر والأحكام، وعدم وضوح الرؤية لدى الناقد والمؤرخ.

وكتاب الأغاني للأصفهاني، أو مروج الذهب للمسعودي، أو العقد الفريد، أو كتب الجاحظ وابن أبي الحديد، لا يمكن أن تصل بالدارس إلى نتائج مرضية، أو إلى أحكام تتسم بالعدل والإنصاف.

فهؤلاء جميعًا قصَّاصٌ لا يفرِّقون بين الثمين والبهرج، ولا بين الزائف والأصيل، وإنما يروون الأخبار هكذا دونما نقد أو تمحيص. ولكن يعيش لذلك الأماجد من علماء أهل السنة والجماعة ونقَّاد الحديث وأئمة الأثر، فينفون عن دين الله – عز وجل – تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين.

كتبه

خالد أبو صالح

من هو أبو ذر؟

أولًا: اسمه وقبيلته:

اختلف في اسمه على أقوال عدة، أشهرها أنه: جُندب بن جُنادة وقيل: يزيد بن جنادة، وقيل: برير بن جنادة، وقيل: برير بن عبد الله، وقيل: جندب بن السكن، وقيل: ابن عشرقة[1].

وقال الحافظ ابن حجر: قلت: في كتاب الأدب عن ابن ماجه، من طريق نعيم المجمر، عن طهفة الغفاري، عن أبي ذر قال: مرَّ بي النبي ﷺ وأنا مضطجع على بطني، فركضني برجله وقال: «**يا جُنيدب إنما هذه الضجعة ضجعة أهل النار**»[2].

قال الحافظ: فإن صحَّ إسناده فهو صريح في أن اسمه جندب[3].ا هـ.

قلت: ذكر هذا الحديث البوصيري في الزوائد قائلًا: «**هذا إسناد فيه مقال؛ محمد بن نعيم لم أر من جرحه ولا من وثقه، ويعقوب بن حميد مختلف فيه، وباقي رجال الإسناد ثقات**»[4].

---

(1) انظر سير أعلام النبلاء (2/ 46)، تهذيب التهذيب (12/ 90، 91)، البداية والنهاية (7/ 171، 172).

(2) سنن ابن ماجه (2/ 1227) كتاب الأدب، رقم (3724).

(3) تهذيب التهذيب (12/ 91).

(4) مصباح الزجاجة (3/ 177، 178).

وأخرج الطبراني وأبو نعيم حديثًا آخر وفيه أن النبي ﷺ سأله: «**من أنت؟**» فقال: إني جندب؛ رجل من بني غفار. وفي إسناد هذا الحديث أيضًا مقال، مرثد بن عبد الله اليزني عن أبي ذر قال الذهبي: فيه جهالة، ذكره العقيلي وقال: لا يتابع على حديثه». انظر ميزان الاعتدال (4/ 87) ولكن الحافظ قال عنه: «مقبول» من الثالثة. انظر التقريب رقم (6546).

وعلى كل حال فجندب بن جنادة هو المشهور في اسم أبي ذر رضي الله عنه.

قال ابن كثير في البداية: «واسمه جندب بن جنادة على المشهور»[1].

ورجحه ابن سعد في الطبقات[2]، وجزم به الطبراني كما حكاه عنه الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد[3].

وأبو ذرّ من قبيلة غفار، وغفار من بني كنانة، وهم بنو غفار بن مُلَيْل بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة. وهي من القبائل الخمس، (أسلم، وغفار، ومُزينة، وجُهينة، وأشجع) التي كانت في الجاهلية في القوة والمكانة دون بني عامر بن صعصعة، وبني تميم بن مرّ

---

(1) البداية والنهاية (7/ 171).
(2) الطبقات الكبرى (219/4).
(3) مجمع الزوائد (330/9)

وغيرهما من القبائل، فلما جاء الإسلام كانوا أسرع دخولًا فيه من أولئك، فانقلب الشرف إليهم بسبب ذلك[1].

ثانيًا: صفته:

قيل: كان ﷺ آدم[2] ضخمًا جسيمًا كثّ اللحية[3].

وروى ابن سعد عن خُفاف بن إيماء قال: كان أبو ذر رجلًا يصيب، وكان شجاعًا، ينفرد وحده يقطع الطريق، ويغير على الصَّرَم[4] في عماية الصبح على ظهر فرسه أو قدميه كأنه السبع، فيطرق الحيَّ ويأخذ ما أخذ، ثم إن الله قذف في قلبه الإسلام، وسمع مقالة النبي ﷺ وهو يومئذٍ يدعو مختفيًا، فأقبل يسأل عنه[5].

وقال حميد بن هلال: حدثني الأحنف بن قيس، قال: قدمت المدينة، فدخلت مسجدها، فبينما أنا أصلي، إذ دخل رجل طوال، آدم، أبيض الرأس واللحية، محلوق، يشبه بعضه بعضًا، فاتبعته فقلت: من هذا؟ قالوا: أبو ذر[6].

وقال أبو بريدة : وكان أبو ذر رجلًا أسود كثّ الشعر[7].

---

(1) فتح الباري (627/6).
(2) آدم: أسمر.
(3) سير أعلام النبلاء (47/2).
(4) الصّرم: جمع صرمة: وهي القطعة من الإبل، وتطلق على الغنم أيضاً.
(5) الطبقات الكبرى لابن سعد (4/ 22)، من طريق شيخه محمد بن عمر الواقدي.
(6) السير (50/2).
(7) الطبقات (230/4).

وقيل: كان رقيق العظم، فقد روى ابن سعد عن كليب بن شهاب الجرميّ قال: سمعت أبا ذر يقول: ما يوئسني رقة عظمي، ولا بياض شعري أن ألقى عيسى ابن مريم(1).

ويحتمل أنه صار كذلك بعد أن كبرت سنّه وأثر فيه ما كان يلتزم من الزهد وخشونة العيش.

ثالثًا: سيرته رضي الله عنه:

قال الذهبي: أحد السابقين الأولين، من نجباء أصحاب محمد ﷺ قيل: كان خامس خمسة في الإسلام، ثم إنه رُدَّ إلى بلاد قومه فأقام بها بأمر النبي، ﷺ له بذلك، فلما أن هاجر النبي ﷺ هاجر إليه أبو ذر رضي الله عنه ولازمه، وجاهد معه(2).

خدم الرسول، وتعلَّم الأصول، ونبذ الفضول(3). «كان رضي الله عنه رأسًا في الزهد، والصدق، والعلم، والعمل، قوّالًا بالحق، لا تأخذه في الله لومة لائم، على حدَّة فيه»(4).

قال أبو نعيم: «كان للرسول ﷺ، ملازمًا وجليسًا، وعلى مساءلته والاقتباس منه حريصًا، وللقيام على ما استفاد منه أنيسًا، سأله عن الأصول والفروع، وسأله عن الإيمان والإحسان، وسأله عن

(1) الطبقات (230/4).
(2) السير (46/2).
(3) الحلية (157/1).
(4) السير (47/2).

رؤية ربه تعالى، وسأله عن أحبِّ الكلام إلى الله تعالى، وسأله عن ليلة القدر؛ أترفع مع الأنبياء أم تبقى، وسأله عن كل شيء حتى مس الحصى في الصلاة!!»[1].

ومع أنه ﵁ كان من قبيلة تغير على القوافل وتقطع الطريق، وربما مارس هو بنفسه تلك الأعمال، إلا أنه كان يتنسك ويتعبد ويتأله في جاهليته، فكان يوحد ولا يعبد الأصنام، بل كان يسخر منها ومن عابديها. قال في خبر إسلامه لعبد الله بن الصامت: وقد صليت يا ابن أخي قبل أن ألقى رسول الله ﷺ بثلاث سنين، فسأله عبد الله لمن؟ فأجابه أبو ذر: لله !! فسأله عبد الله: فأين توجَّه؟ قال أبو ذر: أتوجه حيث يوجهني ربي[2].

1 – جهاده ﵁:

أما جهاده ﵁ فما تخلف عن غزوة غزاها رسول الله ﷺ منذ قدم إليه المدينة، إلا ما كان بأمر من رسول الله ﷺ فقد ذكر عن بعض أهل التاريخ أنه تخلف عن غزوتي ذات الرقاع وبني المصطلق، لأنه كان أميرًا على المدينة بأمر من رسول الله، ﷺ[3].

---

(1) حلية الأولياء (1/ 169).

(2) صحيح مسلم رقم (2473)

(3) انظر السيرة النبوية لابن هشام (3/ 285، 401) ط: مكتبة المنار.

وأما غزوة بدر وأحد والخندق فقد فاتته لأن النبي ﷺ أمره في اللقاء الأول بأن يرجع إلى قومه يدعوهم إلى الإسلام، حتى إذا سمع بظهوره قدم إليه[1].

وكان رضي الله عنه حامل راية غفار يوم حنين [2].

وأما غزوة تبوك فقد روى ابن إسحاق عن ابن مسعود قال: «لما سار رسول الله ﷺ إلى تبوك، جعل لا يزال يتخلف الرجل، فيقولون: يا رسول الله، تخلف فلان، فيقول: «**دعوه إن يكن فيه خير فسيلحقكم، وإن يكن غير ذلك فقد أراحكم الله منه**». حتى قيل: يا رسول الله تخلف أبو ذر، وأبطأ به بعيره!!».

ولكن ما كان لأبي ذر أن يتخلف عن رسول الله ﷺ مهما كانت التضحيات، ومهما بلغت به المشقة والعناء، **قال ابن إسحاق:** وتلوَّم[3] بعير أبي ذرّ فلما أبطأ عليه، أخذ متاعه فجعله على ظهره وخرج يتبع رسول الله ﷺ ونظر ناظر فقال: إن هذا الرجل يمشي على الطريق، فقال رسول الله، ﷺ :«**كن أبا ذر**» فلما تأمله القوم قالوا:

---

(1) الطبقات (2/ 226).

(2) السير (57/2).

(3) تلوّم: تلبث ومكث.

هو والله أبو ذر، فقال رسول الله، ﷺ : «**رحم الله أبا ذر، يمشي وحده، ويموت وحده، ويبعث وحده**»[1].

فكان رضي الله عنه يقول عن هذا الموقف: أبطأت في غزوة تبوك من عَجَف[2] بعيري.

ولكنه رضي الله عنه لم يستسلم لذلك الأمر، كما يفعل الذين يسقطون أمام أي عقبة أو مشكلة، فلم يجعل ضعف بعيره سببًا وعذرًا له في التخلف عن رسول الله ﷺ في يوم من أشد الأيام التي مرَّت بالمسلمين وأقساها، ولكنه حمل متاعه على عاتقه، وانطلق في تلك الصحراء المدويَّة ليلحق برسول الله ﷺ فما قيمة الحياة إذا تخلف أبو ذر عن نبيه ﷺ في ساعة العسرة؟ وهل يتصور أن يكون رسول الله ﷺ في مواجهة مع الأعداء، تحيط به المنيَّة من كل جانب بينما أبو ذر رضي الله عنه ينعم بالأمن والسلام ؟!

2 – زهده رضي الله عنه:

وأما زهده رضي الله عنه فقد بلغ في ذلك المنزلة العالية، والمحلة الرفيعة، أخرج الإمام أحمد، عن أبي أسماء أنه دخل على أبي ذرّ بالرَّبذة[3]. وعنده

(1) السير (2/ 56) والحديث أخرجه الحاكم في المستدرك (3/ 50، 51)، وقال: صحيح ولم يخرجاه. وقال الذهبي: وفيه إرسال. وأخرجه البيهقي في الدلائل (5/ 221، 222)، ورواه الطبري في التاريخ (145/3) من طريق ابن إسحاق.

(2) العجف: الهزال.

(3) الرَّبذة: قرية من قرى المدينة، على ثلاثة أميال منها، قريبة من ذات عرق. انظر النهاية (183/2).

امرأة سوداء مُشعثة، ليس عليها أثر المجاسد[1] والخلوق[2] فقال: ألا تنظرون ما تأمرني به؟ تأمرني أن آتي العراق، فإذا أتيتها مالوا عليَّ بدنياهم، وإن خليلي عهد إليَّ: «**أن دون جسر جهنم طريقًا ذا دحضٍ ومزلّة**» وإنا أن نأتي عليه وفي أحمالنا اقتدار[3]، أحرى أن ننجو من أن نأتي عليه ونحن مواقير[4].

وعن أم طلق قالت: دخلت على أبي ذر فرأيته شعثًا شاحبًا، بيده صوف، قد جعل عودين وهو يغزل بهما، فلم أرفي بيته شيئًا، فناولته شيئًا من دقيق وسويقٍ، فقال لي: أما ثوابك فعلى الله[5]!!

ومرَّ أبو ذرّ على أبي الدرداء، وقد بني مسكنًا فقال له أبو ذر: ما هذا ؟! تعمِّر دارًا أذن الله بخرابها؟ لأن أكون رأيتك تتمرَّغ في عذرة أحبّ إليَّ من أن أكون رأيتك فيما رأيتك فيه[6].

وعن سالم بن أبي الجعد عن أبيه قال: بعث أبو الدرداء إلى أبي ذر رسولًا، قال: فجاء الرسول فقال لأبي ذر: إن أخاك أبا الدرداء يقرئك السلام، يقول لك: اتق الله وحقّ الناس، قال: فقال أبو ذر:

---

(1) المجاسد: الثياب المصبوغة بالزعفران. القاموس المحيط ص (348).

(2) الخلوق: نوع من الطيب. انظر مختار الصحاح ص (180).

(3) اقتدار: أي قدرة على حمل أعبائه.

(4) مواقير: أي يحملون أثقالاً. والخبر أخرجه أحمد (5/ 159) وابن سعد (4/ 236) قال المنذري في الترغيب: رواه أحمد ورواته رواة الصحيح.

(5) السير (2/ 74).

(6) السير (2/ 74).

مالي وللناس، وقد تركت لهم بيضاءهم وصفراءهم، ثم قال للرسول: انطلق إلى المنزل، قال: فانطلق معه، قال: فلما دخل بيته إذا طعيم في عباءة ليس بالكثير، وقد انتشر بعضه، قال: فجعل أبو ذر يكنسه ويعيده في العباءة ثم قال: **إن من فقه المرء رفقه في معيشته**، قال: ثم جيء بطعيم فوضع بين يديه، قال: فقال لي: كل، قال: فجعل الرجل يكره أن يضع يده في الطعام لما يرى من قلته، فقال له أبو ذر: ضع يدك، فوالله لأنا بكثرته أخوف مني بقلته، قال: فطعم الرجل ثم رجع إلى أبي الدرداء فأخبره بما رد عليه، فقال أبو الدرداء: ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء على ذي لهجة أصدق منك يا أبا ذر.

وقال عبد الله بن خراش: رأيت أبا ذرّ بالربذة، وعنده امرأة له سحماء[1] أو شحباء، وهو في مظلة سوداء، فقيل له: يا أبا ذر، لو اتخذت امرأة هي أرفع من هذه فقال: إني والله لأن أتخذ امرأة تضعني أحبّ إليَّ من أن أتخذ امرأة ترفعين[2]!!

قالوا: يا أبا ذر، إنك امرؤ ما تكاد يبقى لك ولد، فقال: وإنا نحمد الله الذي يأخذهم منا في دار الفناء ويدَّخر لنا في دار البقاء. قال: وكان يجلس على قطعةٍ المِسح والجوالق[3]، فقالوا له: يا أبا ذر،

(1) سحماء: سوداء.
(2) يعني في الدنيا.
(3) المسح: كساء غليظ من الشعر. لسان العرب (2/ 596). والجوالق: الأوعية. لسان (10/ 36).

لو اتخذت بساطًا هو ألين من بساطك هذا؟ فقال: اللهم غفرًا، خذ ما أوتيت، إنما خُلقنا لدار لها نعمل، وإليها نرجع[1].

ولم يكن زهد أبي ذر ﷺ **عن عجزٍ وفاقة،** بل لقد عرضت عليه كرائم الأموال فرفضها، وفضل أن يعيش فقيرًا مُعدمًا على أن يكون طالبًا لدنيا حقيرة؛ لعنها الله – عز وجل – يوم خلقها، ولعن طلابها واللاهثين وراءها. فعن أبي شعبة ﷺ قال: جاء رجل إلى أبي ذر فعرض عليه نفقة، فقال أبو ذر: عندنا أعنز نحلبها، وحمر تنقلنا، ومُحرَّرة تخدمنا، وفضل عباءة عن كسوتنا، إني لأخاف أن أحاسب على الفضل[2]!!

وقد بلغ الحارث – وهو رجل من قريش كان بالشام – أن أبا ذرّ كان به عوز، فبعث إليه بثلاثمائة دينار، فقال أبو ذر: ما وجد عبد الله من هو أهون عليه مني، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من سأل وله أربعون درهمًا فقد ألحف**»[3] [4].

---

(1) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (124/7). قال الهيثمي في المجمع (9/ 334): رواه الطبراني وفيه موسى بن عبيدة ضعيف.

(2) قال الهيثمي في المجمع: (334/9) رواه الطبراني وأبو شعبة البكري لم أعرفه، وبقية رجال الصحيح. وأخرجه ابن سعد)4/ 235).

(3) ألحف: ألح والمعنى أنه سأل بغير حقّ.

(4) قال الهيثمي في المجمع (334/9): رواه الطبراني. ورجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن يونس وهو ثقة.

ولأبي ذر أربعون درهمًا، وأربعون شاة، وماهنان. قال أبو بكر بن عياش: يعني خادمين.

وقد كان أبو ذر ﷺ **يتشرف بأنه باقٍ على العهد الأول،** لم يحد عن الطريق الذي خطه له رسول الله ﷺ يمنة ولا يسرة، فهو كما قال الشاعر:

تزول الجبال الراسيات وإنه على العهد لا يلوي ولا يتغيَّر

فكان ﷺ يقول: إني لأقربكم مجلسًا من رسول الله ﷺ يوم القيامة؛ وذلك أني سمعته ﷺ يقول: «**أقربكم مني مجلسًا يوم القيامة من خرج من الدنيا كهيئة ما تركته فيها**». وإنه والله ما منكم من أحد إلا وقد تشبث منها بشيءٍ غيري[1]!!

ورآه يومًا عطاء بن أبي مروان في نمرةٍ[2] مؤتزرًا بها قائمًا يصلي فقال له: يا أبا ذر أما لك ثوب غير هذه النمرة؟ قال: لو كان لي لرأيته علي، فقال عطاء: فإني رأيت عليك منذ أيام ثوبين، فقال: يا ابن أخي أعطيتهما من هو أحوج إليهما مني، فقال عطاء: والله إنك لمحتاج إليهما، فقال أبو ذر: اللهم غفرًا... إنك لمعظِّم للدنيا، أليس ترى عليَّ هذه البردة ولي أخرى للمسجد، ولي أعنزٌ نحلبها، ولي

---

(1) أخرجه ابن سعد (4/ 229) وأحمد في المسند (5/ 165)، وفي الزهد (ص 214) وإسناده ضعيف. انظر السير (2/ 72) هامش رقم (2).

(2) النمرة: بردة من صوف تلبسها الأعراب. مختار الصحاح مادة (ن. م. ر).

أحمرةٌ[1] نحتمل عليها ميرتنا [2]، وعندنا من يخدمنا ويكفينا مهنة طعامنا، فأي نعمة أفضل مما نحن فيه؟

إي – والله – فأي نعمة أفضل مما نحن فيه، ألسنا نركب السيارات الفارهة، ونسكن القصور العالية، ونسير على الطرق الممهدة الواسعة، ولا نشعر بحرارة الصيف أو قسوة الشتاء، ومع ذلك كله ننسى هذه النعم، ونحسب أنَّا ورثناها كابرًا عن كابر، فلا نؤدي حق الشكر عليها.

أما أبو ذر ﷺ الذي كان يعيش في مظلة من الشَّعر، يأكل يومًا ويجوع يومًا، فما كان لينسى نعم الله – عز وجل – عليه، **فكان يشكر الله – عز وجل – على كسرة الخبز اليابسة، وشربة الماء التي يتجرعها بعد ظمأ كويل**. وقد قيل له ﷺ ذات يوم: ألا تتخذ ضيعة كما أتخذ فلان وفلان؟ قال: ما أصنع بأن أكون أميرًا، وإنما يكفيني في كل يوم شربة ماء أو لبن، وفي الجمعة قفيز[3] من قمح[4].

ولما عاتبته أمُّ ذرّ في معيشتها أجابها مشفقًا: يا أمّ ذرّ إن بين أيدينا عقبة كئودًا وإن المخفَّ فيها أهون من المثقل[5].

---

(1) أحمرة: جمع حمار ويجمع أيضاً على حمر.
(2) ميرتنا: طعامنا.
(3) القفيز: مكيال والجمع: أقفزة.
(4) الزهد لأحمد (ص 215).
(5) الزهد لأحمد (ص 215).

وأعظم من ذلك أنه ﷺ رفض أن يزاد في قوته على ما كان عليه في عهد رسول الله ﷺ لأنه خشي أن يكون ذلك بابًا من أبواب التعلق بالدنيا وزهرتها، قال أبو ذر ﷺ: كان قوتي على عهد رسول الله ﷺ صاعًا، فلا أزيد عليه حتى ألقى الله عز وجل[1]!!

وجاءت إليه ابنته يومًا ومعها قفَّة لها، فمثلت بين يديه وعنده أصحابه وقالت: يا أبتاه: زعم الحرَّاثون، والزرَّاعون أن أفلُسُك هذه بهرجة[2]، فقال: يا بنية ضعيها، فإن أباك أصبح - بحمد الله - ما يملك من صفراء ولا بيضاء إلا أفلسه هذه[3].

وأبو ذر ﷺ كان يرفض المال لأنه حتى وإن أدّى حقَّ الله فيه، واكتسبه من حلال وأنفقه في طاعة الله، فإنه ربما أخره عن دخول الجنة يوم القيامة ولو لسويعات قليلة، ففي الحديث: «**لا تزول قدمًا عبدٍ يوم القيامة حتى يُسأل عن أربع، وذكر منها: «ماله من أين اكتسبه، وفيم أنفقه»**[4]. فكان هذا السؤال والحساب يوم القيامة سببًا كافيًا للعابد الزاهد أبي ذر ﷺ في أن ينأى بنفسه عن هذه

---

(1) الحلية (1/ 162).

(2) بهرجة: أي رديئة يقال: درهم بهرج أي رديء الفضة. المصباح المنير ص (64).

(3) الحلية (1/ 164).

(4) أخرجه الترمذي (4/ 529) كتاب القيامة، رقم (2417) وقال: حسن صحيح. وصححه الألباني كما في صحيح الجامع رقم (7299، 7200).

السبيل. فكان يقول دائمًا: «**ذو الدرهمين أشدّ حسابًا يوم القيامة من ذي الدرهم**» (1) !!

أما ما تركه أبو ذر ﷺ بعد وفاته، فقد سأل ابن سيرين ابن أختٍ لأبي ذر فقال له: ما ترك أبو ذر؟ فقال: ترك أتانين وحمارًا وأعنزًا وركائب(2).

وعن كرمه وجوده ﷺ فكان مضرب المثل في ذلك، فكثيرًا ما كان يبيت طاويًا يعاني قسوة الجوع وشدته، ليشبع جيرانه وأضيافه.

قال عيسى بن عميلة الفزاري: أخبرني من رأى أبا ذر يحلب غنيمة له فيبدأ بجيرانه وأضيافه قبل نفسه، ولقد رأيته ليلة حلب حتى ما بقي في ضروع غنمة شيء إلا مصَّره(3)، وقرب إليهم تمرًا وهو يسير، ثم تعذّر إليهم وقال: لو كان عندنا ما هو أفضل من هذا الجئنا به، قال: وما رأيته ذاق تلك الليلة شيئًا(4)!!

وعن عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود قال: كسى أبو ذرّ بردين فأتزر بأحدهما وارتدى بشملةٍ، وكسا أحدهما غلامه، ثم خرج على القوم فقالوا له: لو كنت لبستهما جميعًا كان أجمل، قال: أجل

---

(1) الحلية (1/ 164).
(2) السير (2/ 57).
(3) مصرَّه: أي حلبه.
(4) الطبقات (4/ 235، 236). وانظر السير (2/ 78).

ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**أطعموهم مما تأكلون وألبسوهم مما تكسون**»[1].

3 – علمه رضي الله عنه:

أما علمه رضي الله عنه فقد نقل الآجري عن أبي داود أنه كان يوازي ابن مسعود في العلم[2]!!

وهذه والله درجة رفيعة، ومنزلة عالية أن يزاحم الغفاري رضي الله عنه الإمام العالي والصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في العلم.

وقد سئل عليٌّ رضي الله عنه عن أبي ذر فقال: وعى علمًا عجز فيه، وكان شحيحًا حريصًا، شحيحًا على دينه، حريصًا على العلم، وكان يكثر السؤال[3] فيُعطى ويُمنع، أما أن قد مُلىء له في وعائه حتى امتلأ[4]، ومن الذي ملأ وعاءه غير رسول الله، ﷺ؟

وقال رضي الله عنه **أيضًا**: أبو ذر وعاءٌ مليء علمًا أُوكي عليه فلم يخرج منه شيء[5].

ومع كل هذا العلم الذي أعطيه أبو ذر رضي الله عنه إلا أنه كانت تفوته بعض المسائل التي كان يغيب عنها ويحضرها غيره من الصحابة،

---

(1) الطبقات (4/ 237)

(2) تهذيب التهذيب (12/ 90).

(3) أي سؤال النبي، ﷺ.

(4) الطبقات (2/ 232).

(5) تهذيب التهذيب (12/ 90) والسير (2/ 60).

وذلك بسبب أنه كان يذهب إلى الربذة كثيرًا فيرعى الماشية هناك. فقد روي عن ابن عباس قال: كان أبو ذر يختلف من الرَّبذة إلى المدينة مخافة الأعرابية[1]، فكان يحبّ الوحدة[2].

وقد فاته ﷺ **حكم التيمم** عند فقد الماء فكان يصلي أيامًا وهو جنب إلى أن علَّمه رسول الله ﷺ التيمم. روى أبو داود عن أبي ذر قال: اجتمعت غُنَيمةٌ عند رسول الله ﷺ فقال: «**يا أبا ذرّ ابدُ فيها**». قال أبو ذر: فبدوت إلى الرَّبذة، فكانت تصيبني الجنابة، فأمكث الخمس والستَّ، فأتيت النبي ﷺ فقال: «**أبو ذرٍّ**» فسكتُّ، فقال: «**ثكلتك أمُّك أبا ذرٍّ، لأمك الويل**»[3]، فدعا لي بجارية سوداء، فجاءت بعُسٍّ[4] فيه ماء فسترتني بثوب، واستترت بالراحلة واغتسلت، فكأني ألقيت عني جبلًا، فقال ﷺ: «**الصعيد الطيب وضوء المسلم ولو إلى عشر سنين، فإذا وجدت الماء فأمسَّه جلدك فإن ذلك خير**»[5].

---

(1) الأعرابية: هي سكنى البادية بعد الهجرة وقد ورد النهي عن ذلك.

(2) السير (2/ 68).

(3) هذا الدعاء لتفخيم الأمر وتعظيمه وليس على الحقيقة.

(4) العُسّ: القدح العظيم.

(5) أخرجه أبو داود (1/ 91) كتاب الطهارة رقم (332) والترمذي (1/ 212) كتاب الطهارة، رقم (124)، وقال: حسن صحيح. ورواه أحمد (5/ 146، 147، 180) وصححه الألباني كما في صحيح الجامع رقم (1666).

وفي رواية قال أبو ذر: إني اجتويت[1] المدينة، فأمر لي رسول الله ﷺ بذودٍ[2] وبغنم فقال لي: «**اشرب من ألبانها**». فقال أبو ذر: فكنت أعزب[3] عن الماء، ومعي أهلي، فتصيبني الجنابة، فأصلي بغير طَهُور، فأتيت رسول الله ﷺ بنصف النهار، وهو في رهطٍ من أصحابه، وهو في ظل المسجد فقال: «**أبو ذر**»[4]... وذكر نحوًا من الحديث السابق.

وهذا يمكن أن يكون شاهدًا لما قاله شداد بن أوس: كان أبو ذر يسمع الحديث من رسول الله ﷺ فيه الشدة، ثم يخرج إلى قومه، فيسلم عليهم، ثم إن رسول الله ﷺ يرخِّص فيه بعد، فلم يسمعه أبو ذرٍّ، فتعلّق أبو ذرٍّ بالأمر الشديد[5].

قال الذهبي: له مائتا حديثٍ وأحد وثمانون حديثًا، اتفقا منها على اثني عشر حديثًا، وانفرد البخاري بحديثين، ومسلم بتسعة عشر[6].

---

(1) اجتويت المدينة: أي كرهت الإقامة فيها انظر عون المعبود (1/ 528).

(2) الذود: ما بين الثلاث إلى العشر من الإبل. عون المعبود (1/ 258).

(3) أعزب عن الماء: أبعد عنه. عون المعبود (1/ 529).

(4) أبو داود (1/ 91)، كتاب الطهارة، باب الجنب يتيمم، حديث رقم (333) انظر الحديث السابق، وصححه الألباني كما في صحيح الجامع رقم (1667).

(5) السير (2/ 70).

(6) السير (2/ 75).

قصة إسلامه [*]رضي الله عنه:

تعد رواية الإمام مسلم في قصة إسلام أبي ذر رضي الله عنه من أوثق الروايات وأشملها للجوانب المتعددة التي تضمنتها قصة إسلام هذا الصحابي الجليل.

وفيها يحدثنا أبو ذر نفسه عن جوانب من شخصيته وطبيعة حياته وحياة قومه، وشيء من عادات الجاهلية فيقول: خرجنا من قومنا غفار، وكانوا يحلون الشهر الحرام، فخرجت أنا وأخي أُنَيس وأمُّنا، فنزلنا على خالٍ لنا، فأكرمنا خالُنا وأحسن إلينا، فحسدنا قومه فقالوا: إنك إذا خرجت عن أهلك خالف إليهم أنيسٌ[1]، فجاء خالنا فنثا[2] علينا الذي قيل له، فقلت: أما ما مضى من معروفك فقد كدَّرته[3]، ولا جماع لك فيما بعد، فقرّبنا صرمتنا[4]، فاحتملنا عليها، وتغطى خالنا ثوبه فجعل يبكي، فانطلقنا حتى نزلنا بحضرة مكة، فنافر[5] أنيسٌ عن صرمتنا وعن مثلها، فأتيا الكاهن، فخيَّر أنيساً، فأتانا أنيسٌ بصرمتنا ومثلها معها.

(*) اعتمدنا في معظم شرح الغريب على شرح الإمام النووي لصحيح مسلم.

(1) أي خلا بامرأة خاله.

(2) أي: أشاعه وأفشاه.

(3) أي: أفسدته.

(4) الصرمة: هي القطعة من الإبل وتطلق أيضاً على القطعة من الغنم.

(5) قال النووي: قال أبو عبيد وغيره: المنافرة: المفاخرة والمحاكمة، فيفخر كل واحد من الرجلين على الآخر، ثم يتحاكمان إلى رجل ليحكم أيهما خير وأعزُّ نفراً (نووي 16/ 27).

قال أبو ذر: وقد صليت يا ابن أخي قبل أن ألقى رسول الله ﷺ بثلاث سنين، قلت لمن؟ قال: لله، قلت: فأين توجّه؟ قال: أتوجه حيث يوجهني ربي، أصلي عشاء حتى إذا كان من آخر الليل أُلقيت كأني خفاء[1] حتى تعلوني الشمس.

فقال أُنَيس: إن لي حاجةً بمكة فاكفني، فانطلق أنيس حتى أتى مكة، فراث عليَّ[2]، ثم جاء فقلت: ما صنعت؟ قال: لقيت رجلًا بمكة على دينك، يزعم أن الله أرسله، قلت: فما يقول الناس؟ قال: يقولون شاعر، كاهن، ساحر، وكان أُنَيسٌ أحد الشعراء.

قال أُنَيس: لقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم، ولقد وضعت قوله على أقراء الشعر[3] فلم يلتئم على لسان أحدٍ بعدي أنه شعرٌ، **والله إنه لصادق وإنهم لكاذبون**.

قال: قلت: فاكفني حتى أذهب فأنظر،، قال: فأتيت مكة، فتضعَّفت[4] رجلًا منهم، فقلت: أين هذا الذي تدعونه الصابئ، فأشار إليَّ فقال: الصابئ[5]، فمال عليَّ أهل الوادي بكل مدرة[6]

(1) قال النووي: الخفاء هو الكساء وجمعه أخفية، ككساء وأكسية مسلم بشرح النووي (16/ 28).

(2) فراث عليَّ: أي أبطأ.

(3) أقراء الشعر: طرقة وأنواعه.

(4) فتضعفت: يعني نظرت إلى أضعفهم فسألته لأنه مأمون الغائلة.

(5) الصابئ: منصوب على الإغراء، أي انظروا وخذوا هذا الصابئ.

(6) مدرة: قطعة الطين اليابس.

وعظم حتى خررت مغشيًا عليَّ. قال: فارتفعت حين ارتفعت كأني نُصُبٌ أحمر[1].

قال: فأتيت زمزم فغسلت عني الدماء، وشربت من مائها، ولقد لبثت – يا ابن أخي – ثلاثين بين يوم وليلة، ما كان لي طعام إلا ماء زمزم، فسمنت حتى تكسَّرت عُكَن بطني[2]، وما وجدت على كبدي سُخفة جوع[3].

قال: فبينا أهل مكة في ليلة قرماء إضحيان[4] إذ ضرب على أسمختهم[5]، فما يطوف بالبيت أحد، وامرأتين منهم تدعوان إسافًا ونائلة[6]. قال: فأتتا عليَّ في طوافهما فقلت: أنكحا أحدهما الأخرى، قال: فما تناهتا عن قولهما، فأتتا عليَّ فقلت: هنٌ[7] مثل الخشبة غير أني لا أكني، فانطلقتا تولولان[8] وتقولان: لو كان ههنا أحد من أنفارنا!!

---

(1) نصب أحمر: يعني من كثرة الدماء التي سالت منه.

(2) تكسرت عُكَن بطني: أي انثنت طاقات لحم بطنه.

(3) سخفة الجوع: بفتح السين وضمها هي رقة الجوع وضعفه وهزاله.

(4) قمراء: مقمرة، إضحيان: مضيئة منورة.

(5) أسمختهم: آذانهم.

(6) إساف ونائلة: صنمان.

(7) الهن: كناية عن الفرج.

(8) تولولان: تدعوان بالويل.

قال: فاستقبلهما رسول الله، ﷺ، وأبو بكر وهما هابطان. قال: «**مالكما؟**» قالتا: الصابئ بين الكعبة وأستارها. قال: «**ما قال لكما؟**» قالتا: إنه قال لنا كلمة تملأ الفم[1].

وجاء رسول الله، ﷺ، حتى استلم الحجر، وطاف بالبيت هو وصاحبه ثم صلى.

فلما قضى صلاته كنت أنا أول من حيَّاه بتحية الإسلام فقلت: السلام عليك يا رسول الله، فقال: «**وعليك ورحمة الله**» ثم قال: «**من أنت؟**» قلت: من غفار، قال: فأهوى بيده فوضع أصابعه على جبهته، فقلت في نفسي: كره أني انتميت إلى غفار، فذهبت آخذ بيده فقدعني[2] صاحبه، وكان أعلم به مني، ثم رفع رأسه ثم قال: «**متى كنت ههنا؟**» قلت: كنت ههنا منذ ثلاثين، بين ليلة ويوم، قال: «**فمن كان يطعمك؟**»

قلت: ما كان لي طعام إلا ماء زمزم، فسمنت حتى تكسَّرت عُكن بطني، وما أجد على كبدي سُخفة جوع. قال: «**إنها مباركة إنها طعام طعم**»[3].

فقال أبو بكر: يا رسول الله ائذن لي في طعامه الليلة، فانطلق رسول الله ﷺ وأبو بكر، وانطلقت معهما، ففتح أبو بكر بابًا، فجعل

(1) كلمة تملأ الفم، أي عظيمة لا شيء أقبح منها.

(2) قدعني: كفَّني ومنعني.

(3) طعام طعم: أي تشبع شاربها كما يشبعه الطعام.

يقبض لنا من زبيب الطائف، وكان ذلك أول طعامٍ أكلته بها، ثم غبرت ما غبرت[1]، ثم أتيت رسول الله ﷺ فقال: «**إنَّه قد وجِّهت لي أرض[2] ذاتُ نخيلٍ لا أُراها إلا يثرب[3]، فهل أنت مبلغٌ عني قومك، عسى الله أن ينفعهم بك ويأجرك فيهم**». قال أبو ذر: فأتيت أنيسًا، فقال: ما صنعت؟ قلت: صنعت أني قد أسلمت وصدقت، قال: ما بي رغبة عن دينك، إني قد أسلمت وصدَّقت، فأتينا أُمَّنا، فقالت: ما بي رغبة عن دينكما، فإني قد أسلمت وصدَّقت، فاحتملنا[4]، حتى أتينا قومنا غفارًا، فأسلم نصفهم، وكان يؤمهم إيماء بن رحضة الغفاريُّ وكان سيدهم.

وقال نصفهم : إذا قدم رسول الله ﷺ المدينة أسلمنا، فقدم رسول الله ﷺ المدينة فأسلم نصفهم الباقي، وجاءت أسلم[5] فقالوا: يا رسول الله إخوتنا، نُسلم على الذي أسلموا عليه، فأسلموا، فقال رسول الله، ﷺ: «**غفار غفر الله لها، وأسلم سالمها الله**»[6].

---

(1) غبرت ما غبرت: أي: بقيت ما بقيت.

(2) وجّهت لي أرض: أي أُريت جهتها.

(3) يثرب: المدينة، ثم سماها النبي، ﷺ، طابة وطيبة ونهى عن تسميتها يثرب.

(4) احتملنا: أي حملنا أنفسنا ومتاعنا على إبلنا وسرنا.

(5) أسلم: قبيلة.

(6) صحيح مسلم (4/ 1919- 1922) كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي ذر، حديث رقم (2473).

وهنـاك روايـة أخـرى متفـق عليهـا، فيهـا أشـارات إلى بعـض الأحداث التي لم تذكرها الرواية الأولى وهي من رواية ابن عباس ﷺ قال: لما بلغ أبا ذرٍّ مبعث النبي ﷺ بمكة قال لأخيه: اركب إلى هذا الوادي، فاعلم لي علم هذا الرجل، الذي يزعم أنه يأتيه الخبر من السماء، فاسمع من قوله ثم ائتني، فانطلق الآخر حتى قدم مكة وسمع من قوله، ثم رجع إلى أبي ذر فقال: **رأيته يأمر بمكارم الأخلاق وكلامًا ما هو بالشعر**. فقال: ما شفيتني فيما أردت، فتزوَّد وحمل شنَّةً[1] له فيها ماء، حتى قدم مكة، فأتى المسجد، فالتمس النبي ﷺ ولا يعرفه، وكره أن يسأل عنه[2]، حتى أدركه - يعني الليل - فاضطجع فرآه عليّ، فعرف أنه غريب، فلما رآه تبعه، فلم يسأل واحد منهما صاحبه عن شيء، حتى أصبح، ثم احتمل قريبته[3] وزاده إلى المسجد، فظلّ ذلك اليوم ولا يرى النبي ﷺ حتى أمسى، فعاد إلى مضجعه، فمرَّ به عليٌّ فقال: أما أنى[4] للرجل أن يعلم منزله؟ فأقامه، فذهب به معه، ولا يسأل واحد منهما صاحبه عن شيء، حتى إذا كان اليوم الثالث فعل مثل ذلك، فأقامه عليّ معه ثم قال له: ألا تحدثني ما الذي أقدمك هذا البلد؟ قال: إن أعطيتني عهدًا وميثاقًا

---

(1) الشنة: القربة البالية.

(2) لأن أخاه حذره من أهل مكة قائلاً: «وكن على حذرٍ من أهل مكة، فإنهم قد شنفوا له وتجهّموا» أي أبغضوه وأغلظوا له. انظر صحيح مسلم (4/ 1923).

(3) هي الشنة المذكورة.

(4) أما أنى: أما حان.

لترشدني فعلت، ففعل، فأخبره، فقال: فإنه حق وهو رسول الله ﷺ فإذا أصبحت فاتبعني، **فإني إن رأيت شيئًا أخاف عليك قمت كأني أريق الماء**، فإن مضيت فاتبعني حتى تدخل مدخلي، ففعل، فانطلق يقفوه[1]، حتى دخل على النبي، ﷺ، ودخل معه، فسمع من قوله وأسلم مكانه، فقال له النبي، ﷺ: «**ارجع إلى قومك فأخبرهم حتى يأتيك أمري**».

فقال: والذي نفسي بيده، لأصرخنَّ بها بين ظهرانيهم، فخرج حتى أتى المسجد، فنادى بأعلى صوته: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، **وثار القوم فضربوه حتى أضجعوه**، فأتى العباس فأكبَّ عليه فقال: **ويلكم ألستم تعلمون أنه من غفار!!** وأن طريق تجَّاركم إلى الشام عليهم، فأنقذه منهم، ثم عاد من الغد بمثلها، وثاروا إليه فضربوه، فأكبَّ عليه العباس فأنقذه[2].

5 – فوائد من قصة إسلام أبي ذر رضي الله عنه:

أولًا: أبو ذر الغفاري رضي الله عنه من قبيلة غفار التي كانت تشتهر بالإغارة على القوافل وسلبها، فكانوا يحلون الشهر الحرام بالقتال والسلب والنهب، ولذلك كره النبي، ﷺ، أنه انتمى إليها، ولكنه، ﷺ

---

(1) يقفوه: يتبعه.

(2) أخرجه البخاري (4/ 241، 242) كتاب مناقب الأنصار، باب إسلام أبي ذر. ومسلم (4/ 1923– 1925) كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي ذر، رقم (2474).

، بعد حديثه معه علم أن الرجل على أتم الاستعداد لتحمل أعباء الدعوة وواجباتها فوجهه إلى قومه داعيًا ومبلغًا.

وفي ذلك إشارة إلى المرء لا يقاس في الإسلام بنسبه وعشيرته وإنما بتقواه لله – عز وجل – وبما يستطيع أن يقدمه لهذا الدين من خدمات وتضحيات.

ثانيًا: وأبو ذر الغفاري ﵁ رجل لا يعرف أنصاف الحلول، ولا يعرف أيضًا مداهنة ولا مداراة، ولذلك لما فاجأه خاله بالتهمة التي ألصقت بأنيس أخيه ظلمًا، ردّ قائلًا، «**أما ما مضى من معروفك فقد كدَّرته، ولا جماع لك فيما بعد**» ثم انطلق هو وأخوه وأمه بعد هذا الموقف تاركًا خاله يبكي ما كان منه. فليس من طبيعته أن يرضى بعلاقة يشوبها دخنُ الظنون وكدر الترقب والشكوك، فطريقته صورها الشاعر بقوله:

فإما أن تكون أخي بحقٍّ فأعرف منك غثي أو سميني
وإلا فاطّرحني واتخذني عدوًّا أتقيك وتتقيني

ثالثًا: وأبو ذر ﵁ من جنس الأحناف المتألهين الذين لا يعترفون بعبادة الأصنام، بل كان يصلي لله قبل أن يسلم، ولذلك فإنه لما رأى المرأتين تدعوان إسافًا ونائلة قال لهما تلك المقالة الشنيعة حتى كفَّتا عن الشرك وانطلقتا تولولان.

رابعًا: والصبر والتحمل ومواجهة الأحداث صفات أكيدة لشخصية أبي ذر ﷺ:

أ – **فعندما أخبره أنيس بخبر النبي،** ﷺ، وأقسم له أنه صادق وأنهم كاذبون، لم يشفه ذلك ولم يكفه، بل ذهب بنفسه إلى النبي، ﷺ، وتحمل في سبيل ذلك ما تحمل من الأذى والجوع، حتى ظفر بلقاء الحبيب، ﷺ، فسمع من كلامه وأسلم على يديه.

ب – **صبره على الأذى،** فقد ضربوه مرة ضربًا شديدًا حتى سالت دماءه، وذلك عندما سأل عن النبي، ﷺ، في مكة.

وضرب أيضًا مرتين أو أكثر حتى أضجعوه، وذلك لأنه جهر بالشهادتين بين ظهراني قريش فأسمعهم ما يكرهون. ففي رواية ابن عباس: «**فضربوه حتى أوجعوه**». وفي رواية أبي قتيبة: «**فضربت لأموت**» أي ضربت ضربًا لا يبالي من ضربني أن لو أموت منه[1].

جـ – **صبره على الجوع فقد لبث في مكة** قبل أن يلقى رسول الله، ﷺ، ثلاثين ما بين يوم وليلة، وفي رواية قال له النبي، ﷺ: «**منذ كم أنت ههنا؟**» قال: «**منذ خمس عشرة**» [2]، وفي هذه المدة الطويلة لم يكن له طعام ولا شراب سوى ماء زمزم ومع ذلك لم يشعر بأثر الجوع وضعفه وهزاله.

---

(1) فتح الباري (7/ 214).

(2) صحيح مسلم (4/ 1923) ولا تعارض بين الروايتين كما سيأتي.

د - صبره على الدعوة إلى الله - عز وجل - حتى أسلمت غفار عن بكرة أبيها، فقد لبث في قومه حتى فاتته بدر وأحد والخندق، داعيًا إلى الله - عز وجل - ومبلغًا دينه، وصابرًا على الأذى، حتى جاءت غفار طائعة تائبة مخبتة فاستحقت دعاء الرسول، ﷺ، لها :«**غفار غفر الله لها**»[1].

خامسًا: في القصة إشارة إلى كرم الصديق رضي الله عنه فقد قال لرسول الله، ﷺ: ائذن لي في طعامه الليلة، وفي رواية قال له: أتحفني بضيافته الليلة[2]، أي خُصَّني بذلك وأكرمني به، وهذا من بالغ الكرم والنبل.

سادسًا: في الموقف الذي حدث بين أبي ذر رضي الله عنه وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه دليل على **الأخذ بالأسباب وعقد التدابير اللازمة للسلامة**. فقد رأى كل منهما الآخر وتحادثا معًا ومع ذلك لم يسأل واحد منهما صاحبه عن شيء إلا بعد أن مضت ثلاثة أيام فسأله علي رضي الله عنه واطمأن إليه أبو ذرّ.

وكذلك عندما كان أبو ذر يتبع عليًا رضي الله عنه إلى رسول الله، ﷺ، حرص عليٌّ رضي الله عنه على سلامته، وأن لا يصاب بأذى من المشركين، فأخبره أنه إذا رأى شيئًا يخاف عليه منه قام كأنه يريق الماء، فإذا

---

(1) أخرجه البخاري (6/ 626 - فتح) كتاب المناقب، رقم (3513)، ومسلم (4/ 1919-1922) كتاب فضائل الصحابة رقم (2473).

(2) صحيح مسلم (4/ 1923).

انتهى الخوف مضى في طريقه وتبعه. وهذه التدابير مطلوبة شرعًا لأن في تركها تعريض النفس للخطر دون فائدة مرجوة.

سابعًا: في القصة إشارة إلى شجاعة أبي ذر الذي لم يأبه بالمشركين فصرخ بشهادة الحق بين ظهرانيهم تاركًا مصيره لما يقدره الله – عز وجل –.

ثامنًا: وفيها إشارة إلى حنكة العباس وخبرته بقومه فإنه لما أراد إنقاذ أبي ذر من بين أيديهم وهم يضربونه ذكَّرهم بدنياهم، وأن طرق تجارتهم إلى الشام تمر من غفار وهم يعلمون من هي غفار، فكفَّ القوم أيديهم عنه.

تاسعًا: قول أبي ذر للنبي، ﷺ: «**لأصرخنَّ بها**» قال الحافظ: أي بكلمة التوحيد، والمراد أنه يرفع صوته جهارًا بين المشركين، وكأنه فهم أن أمر النبي، ﷺ، له بالكتمان ليس على الإيجاب، بل على سبيل الشفقة عليه، فأعلمه أن به قوة على ذلك، ولهذا أقره النبي، ﷺ، على ذلك.

ويؤخذ منه: جواز قول الحق من يخشى منه الأذية لمن قال وإن كان السكوت جائزًا، **والتحقيق أن ذلك مختلف باختلاف الأحوال والمقاصد، وبحسب ذلك يترتب وجود الأجر وعدمه**[1].

(1) فتح الباري (7/ 213).

وهذا فقه رشيد من الحافظ ابن حجر – رحمه الله – حيث إن هذا الأمر لا يمكن أن يُبت فيه بكلمة واحدة سواء بالجواز أو عدم، ولكنه –كما قال: – يختلف باختلاف الأحوال والمقاصد، والضابط في ذلك هو النظر فيما يترتب على كل قول أو فعل من مصالح ومفاسد.

فأبو ذر رضي الله عنه هو – وحده – الذي تعرض للأذى، ولم تتعرض الدعوة لأي مضاعفات من جراء إعلانه هذا في هذه المرحلة من مراحل الدعوة.

وكذلك لم تتورط الدعوة في أي ردّ فعل عكسي، لأن المواجهة مع قريش لم يأت زمانها، وليس من الحكمة أن تساق الدعوة إلى مواجهة لا قِبَلَ لها بها. ولو علم النبي، ﷺ، أن الأذى سوف يتعدى أبا ذر إلى غيره من أفراد العصابة المؤمنة لكان نهاه عن هذا الإعلان.

وفي ذلك قال أبو حامد الغزالي: «فإذا كان يتعدى الأذى من حسبته إلى أقاربه وجيرانه فليتركها، فإن إيذاء المسلمين محذور، كما أن السكوت على المنكر محذور»(1).

وقال عبد الكريم زيدان: «ويحرم الاحتساب إذا ألحق المحتسب من جرائه أذى جسيمًا بغيره من أصحابه أو أقربائه أو رفقائه أو عموم المسلمين، حتى لو قدرنا زوال المنكر، لأنه يفضي إلى منكر آخر هو إلحاق الأذى بالآخرين، وهذا لا يجوز لأن للمسلم أن يتسامح في حق

---

(1) إحياء علوم الدين (4/ 350).

نفسه ويتحمل الأذى، ولكن ليس من حقه أن يتسامح في إيذاء غيره عن طريق احتسابه، وكذلك يحرم الاحتساب إذا أدى إلى وقوع منكر أكبر من المحتسَب عليه، مع لحوق الأذى بالآخرين، وكذلك يحرم الاحتساب إذا لم يكن من ورائه إلا إلحاق الأذى الجسيم بنفسه كقتله أو هتك عرضه دون أن يكون لاحتسابه أي مصلحة أو أي أثر في إزالة المنكر ورفعه»[1].

عاشرًا: في القصة إشارة إلى فضيلة ماء زمزم وأنها مباركة تشبع شاربها فلا يحتاج معها إلى طعام، فقد اكتفى بها أبو ذر ﷺ خمسة عشر يومًا بلياليهن فسمن منها ولم يشعر بأثر الجوع، وقد ورد في فضيلة ماء زمزم أحاديث وآثار بعضها صالح.

حادي عشر: الجمع بين الروايتين:

قال الحافظ ابن حجر: وقد أخرج مسلم قصة إسلام أبي ذر من طريق عبد الله بن الصامت عنه، وفيها مغايرة كثيرة لسياق ابن عباس، ولكن الجمع بينهما ممكن[2]. ثم بدأ الحافظ في التوفيق بين الروايتين، وهذا خلاصة ما ذكر:

أ – في رواية مسلم أن أنيسًا أتى له بأخبار عن رسول الله، ﷺ، أما في رواية ابن عباس فقد أجمل ولذلك قال له أبو ذر: ما شفيتني،

(1) أصول الدعوة ص (191).
(2) فتح الباري (7/ 211).

قال الحافظ: ويمكن الجمع بأنه كان أراد منه أن يأتيه بتفاصيل من كلامه وأخباره فلم يأته إلا بمجمل[1].

ب – قال الحافظ: قوله «قمت كأني أريق الماء» وفي رواية أبي قتيبة: «كأني أصلح نعلي» ويحمل على أنه قالهما جميعًا[2].

جـ – في حديث أبي ذرّ أنه لقي النبي، ﷺ، في الطواف، وفي حديث ابن عباس أنه لقيه مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه **قال الحافظ**: ويمكن التوفيق بينهما بأنه لقيه أولًا مع عليّ ثم لقيه في الطواف أو بالعكس، وحفظ كل منهما عنه ما لم يحفظ الآخر[3].

د – قال القرطبي : «في التوفيق بيت الروايتين تكلّف شديد ولاسيما أن في حديث عبد الله بن الصامت[4] أن أبا ذر أقام ثلاثين لا زاد له، وفي حديث ابن عباس أنه كان معه زاد وقربة ماء إلى غير ذلك».

ومع قول القرطبي هذا فإن الحافظ ابن حجر رأى إمكان الجمع بين الروايتين في ذلك أيضًا فقال: ويحتمل الجمع بأن المراد بالزاد في حديث ابن عباس ما تزوده لما خرج من قومه، ففرغ لما أقام بمكة، والقربة التي كانت معه كان فيها حال السفر، فلما أقام بمكة لم يحتج

(1) فتح الباري (7/ 212).
(2) فتح الباري (7/ 213).
(3) فتح الباري (7/ 213).
(4) يعني حديث أبي ذر الذي رواه عنه عبد الله بن الصامت.

إلى ملئها ولم يرحها، ويؤيده أنه وقع في رواية أبي قتيبة المذكورة «فجعلت لا أعرفه، وأكره أن أسأل عنه، وأشرب من ماء زمزم، وأكون في المسجد»[1].

هـ – جاء في رواية للإمام مسلم لما سأله النبي، ﷺ: «**متى كنت هنا**»؟ قال: كنت ههنا منذ ثلاثين بين يوم وليلة.

وفي رواية أخرى للإمام مسلم قال: منذ خمس عشرة[2]. ولا تعارض بينهما أيضًا، لأن الخمسة عشر يومًا هي ثلاثون نهارًا وليلة، والعرب تستعمل كلمة اليوم مرادفة للنهار أحيانًا[3]، فقوله منذ ثلاثين ما بين يوم وليلة، أي ما بين نهار وليلة.

6 – فضائل أبي ذر رضي الله عنه:

لأبي ذر رضي الله عنه فضائل كثيرة يمكن للباحث الوقوف عليها وهو يقرأ في تاريخ الرجل وسيرته، ولكننا نشير هنا إلى الفضائل التي وردت بها النصوص الصريحة والروايات الثابتة الصحيحة، وإن كان ثمت ضعف نبهنا عليه في موضعه. فمن ذلك:

أولًا: أبو ذر أول من حيَّا النبي، ﷺ، بتحية الإسلام، وقد ورد ذلك في قصة إسلامه التي أوردناها آنفا من رواية الإمام مسلم.

---

(1) فتح الباري (7/ 213).

(2) صحيح مسلم (4/ 1923).

(3) انظر: منير محمد الغضبان «أبو ذر الغفاري» ص 14.

ثانيًا: صدقه رضي الله عنه فقد روى الترمذي عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يقول: «**ما أظلت الخضراء، ولا أقلّت الغبراء أصدق من أبي ذر**»[1].

ثالثًا: صدق لهجته ووفاؤه وشبهه بعيسى ابن مريم: روى الترمذي عن أبي ذر قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: «**ما أظلّت الخضراء ولا أقلّت الغبراء من ذي لهجة أصدق ولا أوفى من أبي ذرّ، شبه عيسى ابن مريم عليه السلام**». فقال عمر بن الخطاب كالحاسد[2]: يا رسول الله أفنعرف ذلك له؟ قال: «**نعم فاعرفوه له**»[3].

قال الترمذي: وقد روى بعضهم هذا الحديث فقال: أبو ذر يمشي في الأرض بزهد عيسى ابن مريم عليه السلام[4].

قال أبو حاتم بن حبان معلقًا على هذا الحديث: يشبه أن يكون هذا خطابًا خرج على حسب الحال في شيء بعينه، إذ محال أن يكون

---

(1) سنن الترمذي (5/ 628) كتاب المناقب رقم (3801) قال الترمذي: حديث حسن، وتابعه الألباني في تعليقه على المشكاة (3/ 1757)، وأخرجه أحمد (2/ 163، 175، 223). وابن سعد (4/ 228) وابن ماجه في المقدمة رقم (156) والحاكم (3/ 342) والخضراء: السماء والغبراء: الأرض.

(2) الحسد هنا بمعنى الغبطة أي يتمنى مثل هذا الفضل دون تمني زواله من أبي ذر وهذا غير مذموم.

(3) سنن الترمذي (5/ 628) كتاب المناقب رقم (3802) قال الترمذي: حديث حسن غريب من هذا الوجه. وتابعه الألباني في تعليقه على المشكاة (3/ 1757)، وأخرجه الحاكم (3/ 342) وصححه على شرط مسلم ووافقه الذهبي، وصححه ابن حبان كما في الإحسان (16/ 84).

(4) سنن الترمذي (5/ 629).

هذا الخطاب على عمومه، وتحت الخضراء المصطفى ﷺ، والصديق والفاروق – رضي الله عنهما – [1].

وقال مثل ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية كما في منهاج السنة[2].

رابعًا: أنه كان من الحنفاء قبل أن يسلم وقد ذكرنا ذلك في فوائد قصة إسلامه.

خامسًا: سبقه إلى الإسلام:

قال أبو ذر: كنت ربع الإسلام؛ أسلم قبلي ثلاثة وأنا الرابع، أتيت نبي الله، ﷺ، فقلت له: السلام عليك يا رسول الله، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، فرأيت الاستبشار في وجه رسول الله، ﷺ، فقال: «**من أنت**»؟ فقلت: إني جندب رجل من بني غفار[3].

قال الشيخ أبو حاتم بن حبان: قول أبي ذرٍّ: كنت رابع الإسلام، أراد من قومه، لأن في ذلك الوقت أسلم الخلق من قريش وغيرهم[4]. ا هـ.

---

(1) الإحسان (16/ 77)

(2) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية (6/ 275، 276)، تحقيق: محمد رشاد سالم.

(3) أخرجه الطبراني في الكبير رقم (1617)، وابن حبان في الإحسان (16/ 83)، والحاكم في المستدرك (3/ 342)، وفي إسناده مرثد بن عبد الله اليزني ليّن الحديث إذا لم يتابع.

(4) الإحسان (16/ 84).

وأما ما رواه الطبراني[1] **والحاكم** [2] عن أبي ذر ﷺ أنه كان يقول: لقد رأيتني ربع الإسلام، لم يسلم قبلي إلا النبي، ﷺ، وأبو بكر، وبلال – رضي الله عنهما – فلا يصح إسناده[3].

وقد استدل الحافظ ابن حجر من مقابلة عليّ بن أبي طالب لأبي ذر في قصة إسلامه بأن هذه القصة إنما وقعت بعد المبعث بأكثر من سنتين. قال: وهذا يدل على أن قصة أبي ذر وقعت بعد المبعث بأكثر من سنتين بحيث يتهيأ لعليّ أن يستقلّ بمخاطبة الغريب ويضيفه، فإن الأصحَّ في سنّ علي حين المبعث كان عشر سنين، وقيل: كان أقل من ذلك[4]. ا هـ.

7 – أبو ذر والخلافة:

لم يكن أبو ذر ﷺ يقف موقف المعارض من خلافة عثمان ﷺ ولم يكن كذلك راغبًا في منصب أو حظٍّ دنيويّ زائل، ولم يكن داعيًا لفتنة أو مؤيدًا لها أو حاثًّا على شقِّ عصا الطاعة كما يحلو للبعض أن يتصور، بل كان ﷺ يقول : **ولو أمَّروا على عبدًا حبشيًا لسمعت وأطعت**[5]!!

(1) في الكبير رقم (1618).
(2) في المستدرك (3/ 341/ 342).
(3) فيه صدقة بن عبد الله ضعيف الحديث. انظر التقريب رقم (2913).
(4) فتح الباري (7/ 212).
(5) أخرجه البخاري (3/ 319– فتح) كتاب الزكاة، رقم (1406).

ولكن حقيقة الأمر هي على خلاف ما ظنه هؤلاء أو توهَّموه، فما كانت الخلافات بين أبي ذر وغيره من صحابة رسول الله ﷺ، خلافات سياسية، وإنما هي في معظمها خلافات شرعية لا علاقة لها بسياسة عثمان ﷺ ونظام حكمه، فأبو ذر ﷺ من كبار علماء الصحابة ومجتهديهم، وكان يفتي في خلافة عثمان ﷺ وكان يجتهد في بعض المسائل ويخالف فيها الجمَّ الغفير من الصحابة – رضوان الله عليهم – وكان الصحابة يحترمون آراءه واجتهاداته رغم مخالفتهم لها في بعض الأحيان، فهو وإن أصاب فله أجران، وإن أخطأ فله أجر واحد.

ولعلَّ حدَّة أبي ذر ﷺ في بعض مواقفه كانت سببًا في إحجام كثير من الصحابة – ومنهم الخليفة نفسه – عن مناقشته في اجتهاداته التي كان يخالفهم فيها.

دخل أبو ذر على عثمان وهو يقسم الأموال، وعبد الرحمن بن عوف بين يديه، وعنده كعب، فأقبل عثمان على كعب، فقال: يا أبا إسحاق، ما تقول فيمن جمع هذا المال فكان يتصدَّق منه ويصل الرحم؟ قال كعب: إني لأرجو له، فغضب [أبو ذر] ورفع عليه العصا وقال: وما تدري يا ابن اليهودية، ليودَّنَّ صاحب هذا المال لو كان عقارب في الدنيا، تلسع السويداء من قلبه(1)!!

(1) أخرجه ابن سعد في الطبقات (4/ 232)، وأبو نعيم في الحلية (1/ 160)، وصحح إسناده الشيخ شعيب الأرناؤوط، انظر سير النبلاء (2/ 68).

وعن غزوان أبي حاتم قال: بينما أبو ذر عند باب عثمان ليؤذن له إذ مرَّ به رجل من قريش فقال: يا أبا ذر ما يجلسك ها هنا؟ قال: يأبى هؤلاء أن يأذنوا لنا، فدخل الرجل فقال: يا أمير المؤمنين ما بال أبي ذر على الباب!! فأذن له فجاء حتى جلس ناحية، وميراث عبد الرحمن يقسم، فقال عثمان لكعب: أرأيت المال إن أُدي زكاته هل يخشى على صاحبه فيه تبعة؟ قال: لا. **فقام أبو ذر فضربه بعصا بين أذنيه ثم قال**: يا ابن اليهودية تزعم أن ليس عليه حقٌّ في ماله إذا آتى زكاته والله يقول: ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ ﴾ [الحشر: 9]. ويقول: ﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ ﴾ [الإنسان: 8]. فجعل يذكر نحو هذا من القرآن، فقال عثمان للقرشي:

إنما نكره أن نأذن لأبي ذر من أجل ما ترى[1].

وروي أن أبا ذر ضرب كعبًا فشجَّه فقال له عثمان ﷺ: يا أبا ذر اتق الله واكفف يدك ولسانك[2].

قال الحافظ الذهبي: وسأله [عثمان] عن أشياء فأخبره بالذي يعلمه، فأمره أن يرتحل إلى الشام فيلحق بمعاوية، فكان يحدّث بالشام فاستهوى قلوب الرجال، فكان معاوية ينكر بعض شأن رعيته.

---

(1) السير (2/ 68).
(2) السير (2/ 69).

ثم إن معاوية ﷺ أرسل إلى عثمان ﷺ أن إذا كان لك بالشام حاجة أو بأهله فابعث إل أبي ذر، فإنه قد وغَّل صدور الناس، فكتب إليه عثمان: أقدم عليَّ، فقدم[1].

ومما انفرد فيه أبو ذر وخالف الجمع من أصحاب رسول الله، ﷺ، قوله بتحريم الادخار مطلقًا، ولأنه قول انفرد به من بين الصحابة أجمعين كان الناس يفرون منه إذا كلمهم فيه، فقد قال الأحنف بن قيس: كنت في مسجد المدينة، فأقبل رجل لا تراه حلقة إلا فرّوا، حتى انتهى إلى الحلقة التي كنت فيها فثبتُّ وفروا، فقلت: من أنت؟ فقال: أبو ذر صاحب رسول الله، ﷺ، فقلت: ما ينفر الناس منك؟ فقال: إني أنهاهم عن الكنوز، فقلت: إن أُعطياتنا قد بلغت وارتفعت فتخاف علينا منها؟ قال : أما اليوم فلا، ولكنها يوشك أن تكون أثمان دينكم فدعوهم وإياها[2].

قال ابن عبد البر[3]: وردت عن أبي ذر آثار كثيرة تدل عل أنه كان يذهب إلى أن كلَّ مالٍ مجموع يفضل عن القوت وسداد العيش، فهو كنز يذم فاعله وأن آية الوعيد نزلت في ذلك، وخالفه جمهور الصحابة ومن بعدهم وحملوا الوعيد على مانعي الزكاة، وأصحَّ ما

---

(1) السير (2/ 70).
(2) المصنف لابن أبي شيبة (7/ 125).
(3) فتح الباري (3/ 321).

تمسكوا به حديث طلحة وغيره في قصة الأعرابي حيث قال: هل عليَّ غيرها – يعني الزكاة – قال ﷺ: «**لا إلا أن تطوع**»[1]. ا هـ.

وقال الحافظ ابن حجر: وكان أبو ذر يحمل الحديث على إطلاقه، فلا يرى بادخار شيء أصلًا[2].

وقال القرطبي: وقيل: الكنز ما فضل عن الحاجة، روي ذلك عن أبي ذر، وهو مما نقل من مذهبه، وهو من شدائده، ومما انفرد به رضي الله عنه[3]. ا هـ.

وقال الحافظ ابن كثير: كان من مذهب أبي ذر رضي الله عنه تحريم ادخار ما زاد على نفقة العيال، وكان يفتي بذلك ويحثهم عليه، ويأمرهم به ويُغْلظ في خلافه فنهاه معاوية فلم ينته، فخشي أن يضرَّ بالناس في هذا، فكتب يشكوه إل أمير المؤمنين عثمان، وأن يأخذه إليه، فاستقدمه عثمان إلى المدينة، وأنزله بالربذة وحده وبها مات رضي الله عنه في خلافة عثمان[4]. ا هـ

وهذه القصة جاءت في صحيح البخاري عن زيد بن وهب قال : «مررت بالربذة، فإذا أنا بي ذر رضي الله عنه فقلت له: ما أنزلك منزلك هذا؟

(1) الحديث أخرجه البخاري (1/ 130، 131- فتح) كتاب الإيمان، رقم (46) ومسلم (1/ 40، 41)، كتاب الإيمان، رقم (8، 9).
(2) فتح الباري (3/ 321).
(3) تفسير القرطبي (8/ 125) ط: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
(4) تفسير ابن كثير (2/ 337) ط: دار الحديث.

قال: كنت بالشام فاختلفت أنا ومعاوية في ﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [التوبة: ٣٤]. قال معاوية: نزلت في أهل الكتاب. فقلت: نزلت فينا وفيهم، فكان بيني وبينه في ذاك، وكتب إلى عثمان ﷺ يشكوني فكتب إليَّ عثمان أن أقدم المدينة، فقدمتها، فكثر عليَّ الناس حتى كأنهم لم يروني قبل ذلك، فذكرت ذلك لعثمان، فقال لي إن شئت تنحيت فكنت قريبًا، فذاك الذي أنزلني هذا المنزل، ولو أمَّروا عليَّ عبدًا حبشياً لسمعت وأطعت»[1].

ومن هذه الرواية تتضح لنا المعالم الآتية:

أولًا: إن الخلاف الذي أدى إلى انتقال أبي ذر إلى الربذة ليس خلافًا سياسيًّا، أي ليس بسبب معارضة من أبي ذر لسياسة عثمان ﷺ في الحكم، وإنما كان الخلاف بسبب مسألة «الكَنْز» هل هو ما فضل عن الحاجة مطلقًا وإن أُدي زكاته، أو أن ما أُدي زكاته فليس بكنز، اختار أبو ذر الأول، والصحيح الذي عليه الجمع الغفير من الصحابة الثاني[2].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: إن أبا ذر سكن الربذة ومات بها لسبب ما كان يقع بينه وبين الناس فإن أبا ذر ﷺ كان رجلًا صالحًا

(1) البخاري (3/ ٣١٩ - فتح) كتاب الزكاة، رقم (١٤٠٦).
(2) انظر الجامع لأحكام القرآن (8 / 125).

زاهدًا، **وكان من مذهبه أن الزهد واجب**، وأن ما أمسكه الإنسان فاضلًا عن حاجته فهو كنز يكوى به في النار، واحتج عل ذلك بما لا حجة فيه من الكتاب والسنة؛ احتج بقوله تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ** ﴾ [التوبة: ٣٤]. . وجعل الكنز ما يفضل الحاجة. . **ولما توفي عبد الرحمن بن عوف وخلف مالًا جعل أبو ذر ذلك من الكنز الذي يعاقب عليه**، وعثمان يناظره في ذلك، حتى دخل كعب ووافق عثمان، فضربه أبو ذر، وكان قد وقع بينه وبين معاوية بالشام بهذا السبب، وقد وافق أبا ذر على هذا طائفة من النسَّاك. . **وأما الخلفاء الراشدون وجماهير الصحابة والتابعين فعلى خلاف هذا القول**. . قال جمهور الصحابة: الكنز هو المال الذي لم تؤد حقوقه. . وكان أبو ذر يريد أن يوجب على الناس ما لم يوجب الله عليهم، ويذمهم على ما لم يذمهم الله عليه، **مع أنه مجتهد في ذلك مثاب على طاعته** ﷺ **كسائر المجتهدين من أمثاله**. . وكان عمر بن الخطاب ﷺ يقوّم رعيته تقويمًا تامًّا فلا يعتدي لا الأغنياء ولا الفقراء، فلما كان في خلافة عثمان، توسّع الأغنياء في الدنيا حتى زاد كثير منهم على قدر المباح في المقدار والنوع، وتوسع أبو ذر في الإنكار حتى نهاهم عن المباحات، وهذا من

أسباب الفتن بين الطائفتين. فكان اعتزال أبي ذر لهذا السبب، ولم يكن لعثمان مع أبي ذر غرض[1] من الأغراض.

ثانيًا: إن معاوية ﷺ وكان والياً على الشام، ومع ذلك لم يرغم أبا ذر على الرجوع عن اجتهاده، وغاية ما فعله أن اشتكاه إلى أمير المؤمنين، وكان قد اختبره أولًا فعلم أنه من أهل العلم الصادقين الناصحين.

قال الحافظ ابن كثير: وقد أحضره معاوية ﷺ وهو عنده هل يوافق عمله قوله، فبعث إليه بألف دينار ففرقها من يومه، ثم بعث إليه الذي أتاه بها فقال: إن معاوية إنما بعثني إلى غيرك فأخطأت فهات الذهب، فقال أبو ذر: ويحك إنها خرجت، ولكن إذا جاء مالي حاسبناك به [2]!!

وقال الحافظ ابن حجر في فوائد هذا الحديث: وفيه ملاطفة الأئمة للعلماء، فإن معاوية لم يجسر على الإنكار عليه، حتى كاتب من هو أعلى منه في أمره، وعثمان لم يحنق على أبي ذر مع كونه كان مخالفًا له في تأويله[3].

ثالثًا: إن نزول أبي ذر ﷺ الربذة كان بإرادته واختياره، والربذة مكان يعرفه أبو ذر جيدًا, وقد نزل به قبل ذلك مرارًا كما قال ابن

(1) منهاج السنة (6/ 272- 275).
(2) تفسير ابن كثير (2/ 337).
(3) فتح الباري (3/ 323).

عباس: كان أبو ذر يختلف من الربذة إلى المدينة مخافة الأعرابية، فكان يحب الوحدة[1].

قال الحافظ ابن حجر : وإنما سأله زيد بن وهب عن ذلك لأن مبغضي عثمان كانوا يشنعون عليه أنه نفى أبا ذر، وقد بين أبو ذر أن نزوله في ذلك المكان كان باختياره ، نعم أمره عثمان بالتنحي عن المدينة لدفع المفسدة التي خافها على غبره من مذهبه المذكور فاختار الربذة وقد كان يغدو إليها في زمن النبي، ﷺ[2].

رابعًا: في الرواية الترغيب في طاعة أولي الأمر والتحذير من الشقاق والخروج على الأئمة[3]. فأبو ذر ﷺ لم يتردد في أن يجيب خليفة رسول الله، ﷺ، فانطلق من الشام إلى المدينة راغبًا طائعًا ملبيًا دعوة عثمان ﷺ ولما دخل أبو ذر ﷺ على عثمان ﷺ حسر عن رأسه وقال : والله ما أنا منهم – يعني الخوارج – وعند الطيالسي: ولا أدركهم، سيماهم التحليق، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرميَّة، **والله لو أمرتني أن أقوم ما قعدت**. فقال له ذو النورين : إنما أرسلنا إليك لتجاورنا بالمدينة , فقال: لا حاجة لي في ذلك ائذن لي بالربذة. قال: نعم[4].

---

(1) سير أعلام النبلاء (2/ 68)، وانظر الكلام عن علمه من هذا البحث.
(2) فتح الباري (3/ 322).
(3) فتح الباري (3/ 323).
(4) فتح الباري (3/ 323).

وهو ﷺ من أشد الناس كراهة للفتنة والخروج على السلطان، فقد روى ابن سعد عن رجل من بني ثعلبة وامرأته قالا: نزلنا الربذة فمرَّ بنا شيخ أشعث أبيض الرأس واللحية فقالوا : هذا من أصحاب رسول الله، ﷺ، فاستأذناه أن نغسل رأسه فأذن لنا واستأنس بنا، فبينا نحن كذلك إذ أتاه نفر من أهل العراق فقالوا: يا أبا ذر، فعل بك هذا الرجل وفعل فهل أنت ناصب لنا راية فلنُكمل برجال ما شئت؟ فقال: يا أهل الإسلام لا تعرضوا عليَّ ذاكم، ولا تذلوا السلطان، والله لو أن عثمان صلبني على أطول خشبة أو أطول جبل لسمعت وأطعت، وصبرت واحتسبت، ورأيت أن ذلك خير لي. ولو سيرني ما بين الأفق إلى الأفق أو قال ما بين المشرق والمغرب، لسمعت وأطعت، وصبرت واحتسبت، ورأيت أن ذلك خير لي. ولو ردّني إلى منزلي لسمعت وأطعت وصبرت واحتسبت ورأيت أن ذلك خير لي[1].

ويؤكد ذلك أيضًا ما رواه عبد الله بن الصامت قال : دخلت مع أبي ذر في رهط من غفار على عثمان بن عفان من الباب الذي لا يدخل عليه منه، فانتهى إليه فسلم عليه، قال: ثم ما بدأه بشيء إلا أن قال: أحسبتني منهم يا أمير المؤمنين – يعني الخوارج – والله ما

(1) أخرجه أ حمد (5/ 165)، وابن سعد في الطبقات (4/٢٢٧).

أنا منهم ولا أدركهم، ولو أمرتني أن آخذ بعرقوتي قتبٍ[1] لأخذت بهما حتى أموت، ثم استأذنه إلى الربذة. . قال: فانطلق وانطلقت معه حتى قدمنا الربذة قال: فصادفنا مولى لعثمان غلامًا حبشيًا يؤمهم، فنودي بالصلاة فتقدم، فلما رأى أبا ذر نكص، فأومأ إليه أبو ذر: تقدم فصلّ، فصلى خلفه أبو ذر[2]!!

خامسًا: إن الاتفاق على نزول أبي ذر الربذة كان من باب المصلحة العامة، فقد كثر الناس عل أبي ذر يسألونه عن سبب خروجه من الشام، فخشي عثمان ﷺ على أهل المدينة ما خشيه معاوية ﷺ على أهل الشام فعرض عليه مجاورته بالمدينة فأبى، واستأذن عثمان ﷺ في التنحي فأذن له، فاختار الربذة.

قال الحافظ ابن حجر في فوائد هذه الرواية: وفيه أمر الأفضل بطاعة المفضول خشية المفسدة، وجواز الاختلاف في الاجتهاد، والأخذ بالشدة في الأمر بالمعروف وإن أدى ذلك إلى فراق الوطن، **وتقديم دفع المفسدة على جلب المصلحة، لأن في بقاء أبي ذر بالمدينة مصلحة كبيرة من بثِّ علمه في طالب العلم، ومع ذلك فرجح عند عثمان دفع ما يتوقع من المفسدة من الأخذ بمذهبه**

(1) عرقوتي قتب: العرقوتان؛ خشبتان تضمان ما بين واسط الرحل والمؤخرة، والقتب: إكاف البعير وما يشدّ عليه. انظر لسان العرب مادة (ق. ت. ب). و (ع. ر. ق) والمعنى أنك يا أمير المؤمنين لو أمرتني بأن أرحل إلى أي مكان لفعلت حتى ولو كان في ذلك موتي.

(2) الطبقات (4/ 232).

الشديد في هذه المسألة، ولم يأمره بعد ذلك بالرجوع عنه لأن كلاً منهما كان مجتهدًا[1].

سادسًا: يتبين أيضًا من هذه الرواية **قوة أبي ذر فيما يعتقد أنه حق وصواب وعدم رجوعه عنه**، وإن أداه ذلك إلى مفارقة الأهل والمال والوطن.

وكان أبو ذر يقول: ما زال لي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى ما ترك لي الحقُّ صديقًا[2].

8 – مواعظ أبي ذر ﵁:

* قام أبو ذر الغفاري عند الكعبة فقال : يا أيها الناس أنا جندب الغفاري، هلموا إلى الأخ الناصح الشفيق، فاكتنفه الناس، فقال: **أرأيتم لو أن أحدكم أراد سفرًا أليس يتخذ من الزاد ما يصلحه ويبلغه؟**

قالوا: بلى. قال : فسفر طريق القيامة أبعد ما تريدون، فخذوا منه ما يصلحكم. قالوا: وما يصلحنا؟ قال : **حجوا حجة لعظام الأمور، صوموا يومًا شديدًا حرّه لطول يوم النشور، صلوا ركعتين في سواد الليل لوحشة القبور**. . كلمة خير تقولها، أو كلمة سوء تسكت عنها لوقوف يوم عظيم، تصدق بمالك لعلك تنجو من عسيرها. . **اجعل**

(1) فتح الباري (3/ 323).
(2) الطبقات (4/ 232)

الدنيا مجلسين، مجلسًا في طلب الآخرة، ومجلسًا في طلب الحلال، والثالث يضرك ولا ينفعك لا تريده. اجعل المال درهمين، درهماً تنفقه على عيالك من حله، ودرهمًا تقدمه لآخرتك، والثالث يضرك ولا ينفعك لا تريده، ثم نادي بأعلى صوته : **يا أيها الناس قد قتلكم حرص لا تدركونه أبدًا**(1).

* **الصاحب الصالح خير من الوحدة**، والوحدة خير من صاحب السوء، ومملي الخير خير من الساكت، والساكت خير من مملي الشر، والأمانة خير من الخاتم، والخاتم خير من ظن السوء(2).

* **ألا أخبركم بيوم حاجتي؟** إن يوم حاجتي يوم أوضع في حفرتي، فذلك يوم حاجتي(3).

* **ذو الدرهمين أشد حسابًا يوم القيامة** من ذي الدرهم(4).

* **يكفي من الدعاء مع البر ما يكفي الطعام من الملح** (5).

* **والله لو تعلمون ما أعلم ما انبسطتم إلى نسائكم**، ولا تقاررتم عل فرشكم، والله لوددت أن الله – عز وجل - خلقني يوم خلقي شجرة تعضد ويؤكل ثمرها(6).

---

(1) حلية الأولياء (١ / 160).

(2) المصنف لابن أبي شيبة (7/١٢٣، 124) ط دار التاج بيروت.

(3) المصنف لابن أبي شيبة (7/ 124).

(4) الزهد لأحمد (ص 214) والحلية (1/ 164).

(5) الزهد لأحمد ص (213)، والحلية (1/ 164).

(6) الحلية (1/ 164)، والزهد لأحمد ص (212).

* **هل ترى الناس ما أكثرهم** .. ما فيهم خير إلا تقي أو تائب [1].

* **يولدون للموت، ويعمرون للخراب**، ويحرصون على ما يفنى، ويتركون ما يبقى، ألا حبذا المكروهان الموت والفقر[2].

* يا أم ذرّ إن بين أيدينا عقبة كئودًا، وإن المخفَّ فيها أهون من المثقل[3].

* **بشر الكنَّازين برضف** [4] **يحمى عليه في نار جهنم**، فيوضع عل حلمة ثدي أحدهم حتى يخرج من نُغْض [5] كتفه، ويوضع على نُغْض كتفه حتى يخرج من حلمة ثديه يتجلجل[6].

٩ – وفاته وحيدًا غريبًا رضي الله عنه:

روى الحاكم عن مصعب بن عبد الله الزبيري قال: أبو ذر جندب بن جنادة، وقيل : يزيد بن جنادة، توفي بالرَّبذة سنة اثنتين وثلاثين،

(1) الحلية (1/ 164)، والزهد لأحمد ص (213).
(2) الحلية (1/ 163).
(3) الزهد لأحمد ص (215).
(4) الرضف: الحجارة المحماة.
(5) النغض: العظم الدقيق الذي على طرف الكتف أو على أعلاه.
(6) يتجلجل: يغوص انظر فتح الباري (3/ 219) كتاب الزكاة رقم (1407)، وصحيح مسلم رقم (992).

واختلفوا فيمن صلى عليه فقيل: عبد الله بن مسعود، وقيل: جرير بن عبد الله البجلي[1].

وزاد الحافظ ابن كثير أنه توفي في ذي الحجة من هذه السنة[2].

وقال خليفة بن خياط في تاريخه: مات أبو ذر بالربذة سنة اثنتين وثلاثين وصلى عليه عبد الله بن مسعود، وفيها أيضًا مات عبد الله بن مسعود، وصلاة عبد الله بن مسعود عليه لا تبعد، فقد روي بإسناد آخر أنه كان في الرهط من أهل الكوفة الذين وقفوا للصلاة عليه[3].

وقيل: إن عبد الله بن مسعود ﷺ قد حضر هو وجماعته موته - أي قبل أن يموت - فأوصاهم أبو ذر -كيف يفعلون به، وقيل: قدموا بعد وفاته، فولوا غسله ودفنه[4].

قال الذهبي: ويقال: إن ابن سعود الذي دفنه عاش بعده نحوًا من عشرة أيام - رضي الله عنهما -[5].

أم ذر تروي سياق وفاته ﷺ:

عن أمّ ذرٍّ قالت: لما حضرت أبا ذر الوفاة بكيت فقال ما يبكيك؟ فقلت: مالي لا أبكي وأنت تموت بفلاة من الأرض، وليس

(1) المستدرك (3/ 337).
(2) البداية والنهاية (7/ 172) ط: الريان.
(3) تاريخ خليفة ص (31، 32).
(4) البداية (7/ 172).
(5) السير (2/ 74).

عندي ثوبٌ يسعك كفناً، قال : فلا تبكي وأبشري، فإني سمعت رسول الله، ﷺ، يقول لنفر أنا فيهم : «**ليموتنَّ رجلٌ منكم بفلاة من الأرض، يشهده عصابة من المؤمنين**» . وليس من أولئك النفر أحد إلا وقد هلك في قرية وجماعة، وأنا الذي أموت بفلاة. والله ما كَذَبت ولا كُذِبت، فأبصري الطريق، قالت: وأنَّى وقد ذهب الحاجُّ وانقطعت الطرق، قال: اذهبي فتبصَّري.

قالت: فكنت أجيء إلى كثيب، ، فأتبصَّر ثم أرجع إليه فأمرِّضه، فبينما أنا كذلك، إذا أنا برجالٍ على رحالهم كأنَّهم الرَّخَّم[1]، فأقبلوا حتى وقفوا عليَّ وقالوا: مالك يا أمة الله ؟ قلت لهم : امرؤٌ من المسلمين يموت تكفِّنونه، قالوا: من هو؟ فقلت : أبو ذرٍّ. . قالوا: صاحب رسول الله، ﷺ!! قلت : نعم، قالت : ففدوه بآبائهم وأمهاتهم، وأسرعوا إليه، فدخلوا عليه، فرحب بهم وقال : إني سمعت رسول الله، ﷺ، يقول لنفر أنا فيهم : «**ليموتنَّ منكم رجل بفلاةٍ من الأرض، يشهده عصابة من المؤمنين**». وليس من أولئك النفر أحدٌ إلا هلك في قريةٍ وجماعةٍ، وأنا الذي أموت بفلاة. . أنتم تسمعون إنه لو كان عندي ثوب يسعني كفنًا لي أو لامرأتي، لم أكفَّن إلا في ثوب لي أو لها.. أنتم تسمعون إني أشهدكم أن لا يُكفّنني رجل منكم كان

---

(1) الرَّخم: جمع الرخمة وهو طائر أبقع على شكل النسر إلا أنه مبقَّع بسواد وبياض، انظر لسان العرب مادة (ر. خ. م).

أميرًا أو عريفًا أو بريدًا أو نقيبًا، فليس أحدٌ من القوم إلا قارف بعض ذلك، إلا فتى من الأنصار، فقال : يا عمّ أنا أكفنك، لم أصب مما ذكرت شيئًا، أكفنك في ردائي هذا وفي ثوبين في عيبتي[1] من غزل أمي حاكتها لي، فكفَّنه الأنصاري في النفر الذين شهدوه، منهم حُجّر بن الأدبر، ومالك بن الأشتر في نفرٍ كلهم يمانٍ[2].

وابن مسعود يشهد وفاته ﵁:

روى الطبري عن الحلحال بن زري قال: خرجنا مع ابن مسعود سنة إحدى وثلاثين، ونحن أربعة عشر راكبًا حتى أتينا إلى الربذة، فإذا امرأة قد تلقتنا، فقالت:

اشهدوا أبا ذرٍّ. . وما شعرنا بأمره ولا بلغنا، فقلنا: ماله؟ قالت: فارق المدينة لأمرٍ قد بلغه فيها ففارقها.

قال ابن مسعود : ما دعاه إلى الأعراب؟

فقالت: أما إن أمير المؤمنين قد كره ذلك، ولكنه كان يقول هي بعد، وهى مدينة.

(1) العيبة: ما يحرز فيه المرء نفيس ما عنده. فتح الباري (7/ 152).

(2) هذا الحديث أخرجه أحمد في المسند (5/ 155، 166) وأبو نعيم في الحلية (1/ 169، 170)، وابن سعد في الطبقات (4/ 233، 234)، والحاكم في المستدرك (3/ 245، 246)، قال الهيثمي في المجمع بعد أن عزاه لأحمد: رجاله رجال الصحيح. قلت: إبراهيم بن الأشتر ليس من رجال الصحيح بل روى عنه النسائي وهو ثقة، انظر التقريب. ورواه أيضاً ابن حبان وهذا لفظه، انظر الإحسان (15/ 57- 61).

فمال ابن مسعود إليه وهو يبكي، فغسَّلناه وكفَّناه، وإذا خباءٌ منضوح مسكًا، فقلنا للمرأة: ما هذا؟ قالت: كانت مسكة فلما حضر[1] قال : إن الميت يحضره شهود، يجدون الريح ولا يأكلون، فذوبي تلك المسكة بماء ثم رُشّي به الخباء، فأقريهم ريحًا، ثم اطبخي هذا اللحم، فإنه سيشهدني قوم صالحون يلون دفني فأقريهم.

فلما دفناه وقمنا إلى الطعام فأكلنا، وأردنا احتمالها، فقال: أمير المؤمنين قريبٌ نستأمره ، فقدمنا مكة فأخبرناه بالخبر فقال: يرحم الله أبا ذرٍّ، ويغفر له نزوله بالربذة.

ولما صدَّر خرج فأخذ طريق الربذة، فضمَّ عياله إلى عياله، وتوجه نحو المدينة، وتوجهنا نحو العراق[2] .

وأخرج إسحاق بن راهويه في مسنده عن القرظي قال :خرج أبو ذر إلى الربذة، فأصابه قدره ، فأوصاهم أن اغسلوني وكفنوني، ثم ضعوني على قارعة الطريق، فأول ركب يمرّون بكم فقولوا: هذا أبو ذر صاحب رسول الله ﷺ فأعينونا على غسله ودفنه، ففعلوا، فأقبل عبد الله بن مسعود في ركب من العراق، وقد وضعت الجنازة على قارعة الطريق، فقام إليه غلام فقال : هذا أبو ذر صاحب رسول الله، ﷺ،

---

(1) حضر: أي حضره الموت.

(2) أبو ذر الغفاري الزاهد المجاهد ص (212، 213) للأستاذ منير الغضبان- ط مكتبة المنار، الأردن.

فبكى عبد الله بن مسعود وقال : سمعت رسول الله، ﷺ، يقول: «**تمشي وحدك، وتموت وحدك، وتبعث وحدك**»[1].

١٠ – أبو ذر الغفاري في سطور:

المصدر: البداية والنهاية[2] (7/ ١٧١، ١٧٢).

المؤلف: الحافظ الناقد عماد الدين بن كثير.

أبو ذر الغفاري

واسمه: جندب بن جنادة على المشهور، أسلم قديمًا، بمكة، فكان رابع أربعة أو خامس خمسة، وقصة إسلامه تقدمت قبل الهجرة.

وهو أول من حيَّا رسول الله، ﷺ بتحية الإسلام، ثم رجع إلى بلاده وقومه، فكان هناك حتى هاجر رسول الله، ﷺ، إلى المدينة، فهاجر بعد الخندق، **ثم لزم رسول الله** ﷺ، **حضرًا وسفرًا**، وروى عنه أحاديث كثيرة، وجاء في فضله أحاديث كثيرة، من أشهرها ما رواه الأعمش عن أبي اليقظان عثمان بن عمير عن أبي حرب بن أبي الأسود عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله، ﷺ، قال: «**ما أظلت الخضراء، ولا أقلت الغبراء أصدق لهجة من أبي ذر**». وفيه

(1) أنظر المطالب العالية لابن حجر (4/ 116). قال الأعظمي : قال البوصيري : القرظي ما عرفته، فإن كان هو محمد بن كعب فالحديث منقطع ، ثم قال الأعظمي: قلت: هو محمد بن كعب كما يظهر من الزوائد (9/ ٣٣٢) وهو عند ابن حجر سند لا بأس به كما في الإصابة (4/ 64).

(2) طبعة : دار الريان للتراث، القاهرة.

ضعف[1] ثم لما مات رسول الله، ﷺ، ومات أبو بكر خرج إلى الشام فكان فيه حتى وقع بينه وبين معاوية فاستقدمه عثمان إلى المدينة، **ثم نزل الربذة فأقام بها حتى مات في ذي الحجة من هذه السنة،** وليس عنده سوى امرأته وأولاده، فبينما هم كذلك لا يقدرون على دفنه إذ قدم عبد الله بن مسعود من العراق في جماعة من أصحابه، فحضروا موته، وأوصاهم كيف يفعلون به، وقيل قدموا بعد وفاته فولوا غسله ودفنه، وكان قد أمر أهله أن يطبخوا لهم شاة من غنمة ليأكلوه بعد الموت، وقد أرسل عثمان بن عفان إلى أهله فضمهم مع أهله.

(1) حسنه الترمذي وصححه ابن حبان والحاكم. انظر فضائل أبي ذر في هذا البحث.